انهم وجدوا ان ملازمة النساء الجميلات للشيوخ وتمريضهم في الملاجيء الخيرية مما يكون عوناً كبيراً على اطالة بقائهم وانفاقهم بقية العمر بسرور وغبطة ولهذا يبالغون الان في بلاد الانكليز بالخصوص في انتقاء الجميلات وتعليمهن فن التمريض استعانة بهن على تقريب الشفاء ومؤاساة العليل ويدفعون لهن اجرة طائلة تختلف من خمسة الى عشرة جنيهات في الاسبوع لان هذه الهبة التي وهبها الله للمرأة لا يصح ان تكون اجرتها الاعجاب بها او ادلال صاحبتها فقط بل يجب ان تكون لها اجرة من مال كما هو شأن ذي الصوت الحسن مثلاً فانه ينال الاعجاب والمال معاً الا ان الجمال لا يكون عاملاً فقط على مؤاساة المرضى وتقريب مسافة الشفاء منهم او اجتيازها بغبطة ومسرة بل انهم وجدوا انه يكون مؤثراً من جهة التعليم ايضاً اذ تبين لهم ان الفتاة الحسناء تكون اشد تأثيراً بالتلميذ من الدميمة فيغدو مطاوعاً لها مذعناً لارشادها محباً لارضائها فيزداد جهداً في التحصيل كما انهم وجدوا ان العقل يكون على نسبة الجمال في المرأة بالخصوص وان الجميلات بالعموم ارقى عقلاً واوسع ادراكا من الدميمات بالعموم ولهذا يكنّ ابصر في التربية واكثر حيلة واستنباطاً لطرق التعليم ولعل هذا يكون صحيحاً وان خالف المعتقد الشائع لاننا نجد اكثر الموجودات النافعة اجمل تكويناً من الحضارة فان اجمل الفواكه وهو العنب اشدها نفعاً والذها طعماً ولعل هذا يكون مطرداً لو روقب في سائرها فيرى ان كل ما كثر جماله وملأت العين صورته يكون نفعه على مقدار صورته وجمال تكوينه وان هذا مما لا يبعد التسليم به لان الكمال هو الجمال المحض فكلما عظم جمال الشيء كان اقرب الى الكمال وما اصدق القول الكريم اطلبوا الخير من حسان الوجوه

اضرار المدنية في مصر

قلنا في فصل سابق ان ناموس المدنية لا يسمح لها ان ترد الى الناس فيتنعموا بها دون ان ينالهم اذاها بل هي تعطي من جهة لتسلب من جهة وان جلّ عطاؤها عن سلبها وعلى هذا فانه من المحال ان تسمح لنا ان نتمتع بحسنات البخار ونستقرب به اباعد الامصار دون ان تغرق لنا باخرة تصطدم بصخر او تلتقي باخرى مهما بلغ العلم واشتدت الحيلة. ومن المحال ان نسافر على القطرات بسرعة الطير دون ان يصطدم قطار باخر او يسقط قطار عن جسر او يطبق نفق على قطار مهما عظم الجهد وامتد النظر. ومن المحال ان نجتمع في المدن كل هذا الاجتماع الحسن الداعي الى فرط الائتلاف وتبادل المنافع دون ان ينتشر بيننا مرض او تصطدم مركبة باخرى او يقتل الترامواي مار ومحال ان نستخرج كنوز الارض ومعادنها ونصطاد حيوان برها وبحرها دون ان ينالنا من كل ذلك اذى مهما كثر توقينا واشتد حذرنا

الا ان هذه المصائب التي تحتم على الناس الوقوع بها لا تمر عليهم وهم محتملون صابرون بل يتضجرون ويتأسفون ويلعنون الاسباب ويذمون المسبب ويشتركون كلهم في الحزن ويتقاسمون الاسى كما هو الشأن في الموت فانه محتم على جميعنا ولا بد من وقوعه علينا مهما حذرناه وهربنا منه ولكننا مع ذلك ننوح ونعول لدى الموت ونشترك بالاسى على المصاب مع ان ذلك معروف بانه لا يفيد ولكنه على كل حال محمود لانه مما قدّر للعواطف ان تبقى به حساسة متأثرة رحيمة لان الذي يبكي على فقيده ويحزن لفقيد سواه

يكون شفيقاً رحيما في سائر الحالات وانه اذا كان الحزن على مالا يعيد ولا يرجع مما يستحسن ويستحب لما يتلوه من حميد النتائج فالاولى لنكبات المدنية التي ترد من عند الانسان او يكون هو الواسطة فيها ان تكون مخصوصة بالحزن مطالباً فيها بقصاص مرتكبها ومن قدّر له ان يكون المهمل فيها وهذه الحالة تجري في اوروبا كما يجري في شأن الموت ولكن على صورة اجلّ وارفع فانه اذا غرقت لمملكة باخرة فيها عشرة من اهاليها قامت عليهم مناحة الشعب كله واصبح كل منزل كأنه مرزؤ بهم مصاب بنكبتهم ثم تقوم الحكومة وتقعد للتحقيق والفحص مما لا يعد مجدياً شيئاً لدى تأثر تلك العواطف ولا نافعاً شيئاً لاهالي المفقودين ولكنه دون شك يفضي الى تقليل نكبات المدنية وكثرة الحيلة في اتقاء شرها والانتفاع بخيرها فاذا غرقت باخرة او اصطدم قطار او سقط جسر او احترق ملعب او تقوض نفق او انفجر منجم او فشا مرض كان ذلك داعياً الى زيادة التنبه وفرط الجهد في الاستنباط والاختراع حتى تقل اسباب تلك المصائب ولهذا تعد المصيبة هناك كأنها رحمة شاملة لانها تكون سبباً لمنع مثلها كما انها تكون سبباً كبيراً لثقل التبعات على المديرين وداعية لاتقاء كل خطر وهذه التبعات هي التي تقود الان اوربا حقيقة لانه لولا ان يكون المدير فيها مسؤولاً كثيراً عن كل ما يصدر عنه لما كان فيها هذا النظام الرائع ولا ائتلف اهلها هذا الائتلاف العجيب بل لكان كل يوم قطار يصطدم وباخرة تغرق وملعب يحترق الى آخر ما يحدث من نكبات المدنية وبلايا الاجتماع

اما نحن فقد قدر لنا ان يكون في بلادنا كل حسنات هذه المدنية ولكنه لم يقدّر لنا معها التبعة والمطالبة والاسى الشامل حين حدوثها ولهذا

نرى حوادث القتل القضائي والعمومي ونكبات الاصطدام والغرق والمركبات العمومية والخصوصية والكهربائية والبخارية كلها تمر علينا كما تمر حوادث الموت القضائي بل قد يكون لهذا الموت شيء من التأثير بنفوسنا واما تلك فلا يحسّ بها احد ولا يسأل عنها احد كأنما الناس عندنا انعام يقتلها الجزار ولا مدافع عنها ولا ممانع

ولقد عرفت الامة المصرية بالوداعة والسكون والاستسلام لما يجيء به القدر وهي من الاخلاق الكريمة والسجايا الطيبة ولكن هذه الامة قد افرطت في اخلاقها هذه الى درجة الخمول والكسل حتى صار سماعها بالنكبات مهما جلت هيناً عليها وصارت التبعة خفيفة الحمل على كل عاتق فيها بحيث انه اذا صدمت مركبة الترامواي مثلاً انساناً وقتلته لدى سمع الشعب ونظره فلا يتأثرون لمصرعه الا وقت نكبته وساعة قتله ثم يذهب ذاك التأثر من نفوسهم دفعة واحدة كأنهم ما رأوا ولا سمعوا ولذلك يتمادى ساقة المركبات في اهمالهم وتتمادى شركة الكهرباء في كسلها لان الانسان يكره التبعة كثيراً ويستثقلها فاذا لم توضع على عاتقه وضعاً ويطالب باحتمالها مطالبة رماها عنه مهما خفت ولانت وهذا ولا شك من اكبر العيوب المصابة بها هذه البلاد لانه ماسٌّ بجوهرها متعلق بحياتها ومن المحال ان يرقى هذا الشعب المصري الوديع اذا استمر مفرطاً في وداعته الى حد يذهله عن التبعة والمطالبة اللتين يسببهما التألم الطويل والاشتراك العام بالمصائب كما يجري في اوربا وتصدر عنه اجل النتائج التي تجعل المدنية نعيما خالصاً واذا تكدر كان كدره لمعاً وفلتات

الا ان الذنب في ذلك لا يعد ذنب الاهالي بل هو في الحقيقة ذنب الحكومة والجرائد اما الحكومة فلانها تريد المدنية بمجرد اسمها او بكل ما

تتضمنه من النكبات مكتفية بان في البلاد تمدناً فاذا التمست منها شركة كهربائية ان تسير مركباتها في بلدة من قطرها سمحت في الحال دون تردد ولا اشتراط واذا اشترطت فلا يكون ذلك الا حبراً يضحك منه الورق ولهذا نجد عندنا عدد قتلى المركبات الكهربائية زائداً زيادة فاحشة عن حد الضرر الذي نرضاه من المدنية ثم ننظر لنرى على من وقعت هذه التبعة فلا نراها واقعة على احد لانه ما من احد احتملها ولا تعهد بحملها كما اننا ننظر لنرى اذا كانت هذه الزيادة سبباً للنقصان في المستقبل فنجد الامر على العكس كأنما هي نبات نمو او اعداد تضرب فتتضاعف وليس ذلك الا لان التبعة غير موجودة والمطالبة معدومة وتأثر الشعب موقت زائل

اما الجرائد فذنبها لدى الحقيقة اجل واعظم لانها هي مربية الشعب وقائدة اخلاقه والقادرة على ان تجعله وديعاً حين يجب وقاسياً ساعة ينبغي ولكنها لا تشعر ايضاً بشيء من هذه التبعة الملقاة عليها بل تخط حوادث القتل من مركبات الكهرباء بالخصوص اذ هي اولى الجميع بالاصلاح دون ان تعلق عليها شيئاً او تطالب معها بشيء بل تكتفي جميعها بان تذكر هكذا « داست اليوم مركبة الترامواي انساناً فقتلته للحال ونقل الى المستشفى » هذا هو الذي تذكره الجرائد البلدية بحرفه تقريباً فيطلع عليه القارئ دون ان يتنبه الى الفظاعة الرائعة مما يقرأ لان هذا الفول الوجيز قد مرّ عليه مر الخيال فلم يعلق منه شيء يوجب التأثر المديد فضلاً عن الموقت ولا تكون المصيبة واقعة الا على اهل القتيل فقط مع انها في الحقيقة مصيبة قد اصابت البلدة كلها ان لم تكن البلاد جميعها. بل ان البلاد التي تتأثر من اقصاها الى اقصاها حين القراءة عن مجرم شنق لانه ارتكب القتل كم يكون العار عليها

شديداً اذا لبثت وادعة مستريحة الضمير حين قراءتها ان انساناً بريئاً فقيراً ذا عيلة قد داستة المركبة عن عمد تقريباً وكم يكون ذاك العيب اكبر حين يدوم متماديا وزائداً في قلة التأثير. على ان الناس ما تأثروا للمشنوق رحمة له واشفاقا عليه ولكنهم تأثروا لفرط ما كتبت الجرائد عنه من قبل ومن بعد ولكثرة ما اطالت من الشرح ووصف الموقف وتعليق الحبل وجسّ النبض ونقل ما قال واوصى واعترض الى غير ذلك مما يجعل لذاك الشقي اهمية في الصدور فتتأثر دون ريب مع انها لو فعلت مثل هذا الفعل مع قتيل المركبة فوصفت مصرعه وكيف نقل وكيف كانت هيئته وهو مهشم الاعضاء متناثر اللحم ممتزجاً بعضه ببعض حتى لا يعرف أانسان هو ام قطعة من دم مجسد — انها لو فعلت هذا الفعل ولو صورت القتيل تصويراً لزادت كثيراً في التأثير بكل الشعب حتى يكون منه لغط وصخب يدعوان الى الحذر والخوف من العاقبة حتى تبدو التبعة حينئذٍ وتثقل على منكب حاملها كما يجري في اوربا فانهم يملأون الدنيا عويلاً ويعقدون المناحات على كل انسان يذهب ضحية الاهمال وسؤ التدبير وبذلك يعاقب ارباب التبعات معاقبة قاسية ويساقون الى السجون ويدفعون الغرامات الطائلة ثم لا تنفك الجرائد والناس عنهم حتى ينال العقاب كل حقه منهم ويكون الفضل الاكبر في ذلك للجرائد لانها علمت الناس الرحمة ودست في نفوسهم مبدأ الاشفاق والمشاركة في الخطوب وصيرتهم شعباً حياً ضامناً بعضه لحياة بعض ومتكفلاً بعضه بالحرص على سائره

واننا ما كتبنا هذا الفصل عن مركبات الكهرباء بالخصوص وان كان شرها فاق كل شر حتى صارت مدنيتها همجية وانما كتبناه تنبيهاً للمصريين

الى اخلاقهم قبل ان يتولاها الكسل الشائن والخمول العائب لان التأسي لقتيل اهمال والمطالبة به والقاء التبعة على المهمل لحياته انما يجر وراءه عادات شريفة واخلاقا طاهرة وسجايا كريمة فاذا طابت النجدة لاهل ذاك القتيل مدت لهم الاكف من كل جانب واذا احتيج الى ملجأ يأوي اليه لقطاء او فقراء كانت الايدي ندية والانفس متأثرة وانما يأتي كل هذا من وراء الحاح الجرائد واهتمامها الكثير باحوال الانسان المادية والادبية حتى يغدو كل فرد وهو مضمون من سائر الافراد ويصبح كل انسان وهو مطالب عن عمله من بقية الامة لان تجسيم الوقائع التي تستحق الاكبار والاعظام هو الذي يجعل التبعة ثقيلة ويلقي الرهبة في النفوس والاشفاق والرحمة في العواطف وكل هذا لا يمكن ان يتم بغير الجرائد البلدية لاننا قد وجدنا منها في بعض الاكتتابات والدعوة الى الاسعاف اقتداراً غريباً وتأثيراً عجيباً فهي اذا توسعت في ذلك واطلقت اقلامها الى الغاية تمكنت من بث روح الاشفاق والنخوة والتعاون في صدور الرعية حتى تعتبر حية نامية والا كانت كل هذه المدنية التي تتمتع بها مصر ضرراً كبيراً عليها لا تشفع له منافعها بشيء لانها وهمية

ماقل ودل

الزئبق هو المعدن الوحيد السائل

نصف بن الارض يرد من البرازيل

الهليون اقدم نبات اكله الانسان

يبلع طائر السنونو نحو ٦ آلاف ذبابة في اليوم

في بيرو بلدة تدعى ايكويك ما سقط عليها مطر قط ويقال ان اخميم عندنا كذلك

يتضاعف سكان الارض كل ٢٦٠ سنة

تعيش الحية نصف سنة بلا اكل

يقوم شجر الحور في المنازل مقام قضيب الصاعقة

تسمن الخراف والثيران مجتمعة اكثر منها منفردة

لا برق ولا رعد في قطبي الارض

ينمو شعر الراس في الصيف اكثر منه في الشتاء

يشتغل الصيني ١٩ ساعة في اليوم باحتمال

تغطي الاشجار ثلث الارض

الكلب اكثر الحيوانات انتشاراً على الارض بعد الانسان

اجمل دكاكين الصين دكاكين الاكفان

معدل مرض الانسان تسعة ايام في السنة